11

إساءة معاملة الأطفال /الشباب واستخدامهم في الإرهاب والهجمات الانتحارية

إدنا إيرز وأنات بيركو Edna Erez and Anat Berko

في مقابلة أجريت معه مؤخرًا على كابل شبكة أخبار (CNN)، أشار ميا بلوم إلى أن (النساء والأطفال هما الوجه الجديد للإرهاب) (بلوم، 2012؛ وانظر أيضًا غريه وماشين، 2008؛ إسرائيلي، 2003) (Bloom, 2012; see also Gray & Machin, 2008; Israeli, 2003). استخدام الأطفال والشباب القصّر (الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن 18 سنة، وأطفال آخرون*) في العمليات الإرهابية تم توثيقه في مناطق نزاع عديدة في مختلف أنحاء العالم؛ ففي الماضي القريب، شارك الأطفال في حركات التمرد والحروب، في سيراليون وليبيريا والكونغو والسودان وأفغانستان وميانمار، وفي العمليات الإرهابية في مناطق الصراع مثل تركيا والعراق وإسرائيل والأراضي الفلسطينية، وكانوا جنودًا نظاميين ومحاربين (بيترز، 2005) (Peters, 2005)، ومؤخرًا مفجرين انتحاريين.

وفقًا لسينغر (2005A) (Singer (2005a، يوجد قرابة 300,000 طفل من المقاتلين (الفتيان والفتيات) تحت سن 18، يقاتلون في ما يقرب من ثلاثة أرباع النزاعات في العالم (انظر بي بي سي، 2012). والغالبية العظمى (80%) من هذه الصراعات تشمل المقاتلين الأطفال دون سن 15، وعلى الرغم من حظر اتفاقية الأمم المتحدة لمناهضة استخدام الأشخاص أقل من 18 سنة من العمر في الصراعات المسلحة (انظر اليونيسيف [2012]، واتفاقية حقوق الطفل)،

* التمييز الشائع بأننا نشير هنا إلى الأشخاص دون سن 14 سنة من العمر بوصفهم أطفالًا، ومن 14 –18 بوصفهم شبابًا، لكننا نستخدم كلمة (الأطفال) لجميع الأشخاص دون سن الـ 18سنة.

فإن العديد من القوات الحكومية، والمنظمات شبه العسكرية والجماعات المتمردة، والمنظمات الإرهابية مستمرة في تجنيد الأطفال وتوظيفهم في أنشطة عسكرية أو إرهابية.

يستعرض هذا الفصل الطرق التي تستخدم الأطفال والشباب، وتسيء لهم في السياق العسكري والإرهابي، مع التركيز على إساءة استخدام الأطفال في الأراضي الفلسطينية*، حيث حماس، الجهاد الإسلامي، وفتح استخدمت بشكل روتيني الأطفال لأغراض عسكرية بما في ذلك التفجيرات الانتحارية. في حين أن موضوع تجنيد الأطفال قد تم فحصه على نطاق واسع في الدراسات الحديثة (على سبيل المثال، روزين، 2005؛ سنغر، 2005A، 2005b، 2006؛ ويسيلز، 2006) (e.g., Rosen, 2005; Singer, 2005a, 2005b, 2006; Wessells, 2006)، وهناك عمل لعدد أقل من العلماء على استخدام الأطفال في الإرهاب بشكل عام، والمنظمات الإرهابية الفلسطينية بشكل خاص**. ويتناول هذا الفصل هذه القضايا، مع التركيز على استخدام الأطفال والشباب وإساءة معاملتهم في دفع عجلة المصالح الفلسطينية، بما في ذلك أنشطة منظمات مثل حماس والجهاد الإسلامي، وحركة فتح.

نبدأ بوصف الأعمال التي يخدم بها الأطفال (سواء الراغبين أو غير الراغبين بالمشاركة بها) في المنظمات الإرهابية والمسلحة، والدوافع من وراء هذا التجنيد (أو إجبار) للأطفال

* من المهم أن نوضح نقطة تاريخية المصطلحات هنا؛ فقبل إنشاء دولة إسرائيل في عام 1948، كان مصطلح (الفلسطيني) المشار إليه هم أولئك الذين كانوا يعيشون في فلسطين، بمن فيهم اليهود الذين يعيشون في اليشوف (الجالية اليهودية التي ما زالت تعيش في الأرض بعد نفي غالبية سكانها من اليهود)، وأولئك الذين هاجروا إلى إسرائيل قبل قيام الدولة؛ العرب الذين يعيشون في الجزء المتبقي من فلسطين الانتدابية بعد أن تم إعطاء جزء شرقي نهر الأردن من قبل البريطانيين للهاشميين، ويشار إليهم بالعرب أو السوريين الجنوبيين.

إن إشارة منظمة التحرير الفلسطينية إلى العرب بصفتهم فلسطينيين لم تظهر حتى عام 1964، فقد جاء بها أحمد الشقيري، وكانت الأردن في ذلك الوقت لا تزال تسيطر على ما يسمى بالضفة الغربية (اليهود والسامرة)، وكانت مصر لا تزال تسيطر على غزة؛ وعليه، فإن استخدام مصطلح (الفلسطينيين) للإشارة إلى العرب في فلسطين تحت الانتداب، هو حديث النشأة نسبيًّا (منذ عام 1964)، والعديد من الإسرائيليين اليهود اليوم هم من نسل الفلسطينيين اليهود حتى عام 1948، وكثيرون آخرون هم أحفاد أولئك الذين كانوا في المنفى.

** المصطلحات والتداخل بين الحرب والإرهاب موضوع نقاش في الكتابات الأكاديمية والمناقشات السياسية. في هذا الفصل، نشير إلى دور الأطفال الذين تم استخدامهم أو أُسيئت معاملتهم ومهامهم، وتجاربهم في سياق عسكري. الخوض في مناقشة التداخل أو الاختلافات بين الحرب والإرهاب، أو سرد العوامل التي تميز الظواهر أو المفهومين (على سبيل المثال، مسألة حجم أو عدد المشاركين، والغرض والأهداف، والتكتيكات، والجهات الراعية والقواعد المعمول بها) هي محور هذه الورقة.

وانخراطهم في الأنشطة الإرهابية، والفوائد التي تجنيها هذه المنظمات من استخدام الأطفال في عملياتها، والالتزامات التي تنطوي عليها مثل هذه الممارسات، ثم بعد ذلك نختبر التجنيد والتلقين والأساليب المستخدمة من قبل الجماعات أو المنظمات، واستمالة الأطفال وتدريبهم للمهمات الإرهابية. الآثار الاجتماعية والنفسية على الأطفال الذين يعيشون في مناطق الصراع على المدى الطويل والقصير هي التي سنناقشها هنا، وسنراجع تأثير مشاركتهم في الأنشطة العسكرية أو الإرهابية، ونصف بعد ذلك تجارب الشبان الفلسطينيين الذين يودعون اليوم السجن لتورطهم في أنشطة إرهابية، والأسباب التي دفعتهم إلى المنظمات الإرهابية أو شاركوا في أنشطتها العسكرية، ووجهات نظرهم حول مشاركتهم، ويُختتَم الفصل بمناقشة الآثار المترتبة على السياسات العامة لاستخدام الأطفال في الإرهاب.

فوائد استخدام الأطفال في الحرب والإرهاب

يوفر الأطفال فوائد إستراتيجية وتكتيكية مختلفة للجماعات المتمردة أو المنظمات الإرهابية التي تجندهم؛ أولًا: تجنيد الأطفال في القتال والإرهاب هو أمر أسهل مقارنة بتجنيد البالغين؛ فنقاط الضعف التي يتميز بها الأطفال ومحدودية النمو المادي والاجتماعي والنفسي، والمعرفي جعل تجنيدهم، سواء كانوا راغبين أم غير راغبين بالمشاركة، مهمة سهلة نسبيًا، هذه الميزات التنموية تساعد أيضًا في إبقاء الأطفال ممتثلين ومطيعين ومخلصين للمنظمة وقضيتها.

سلطة البالغين على الأطفال، وعالمية المعايير بوجوب أن يحترم الأطفال الكبار وينفذوا أوامرهم، تقدم للجماعات المتمردة والمنظمات الإرهابية ميزة في تجنيد القاصرين؛ الأطفال عادة لا يشككون بأوامر الكبار أو يطلبون الحصول على امتيازات، وغالبًا يوافقون على تكريمهم مع الضئيل أو المعدوم من العوائد. في سياق الإرهاب الفلسطيني، طفل يبلغ من العمر 16 عامًا تطوع ليصبح انتحاريًّا بمبلغ 100 شيكل (أي ما يعادل 25 $) لشخص بالغ طلب منه أن يفعل ذلك (بيركو & إيريز، 2005) (Berko & Erez, 2005). مقابل مبلغ مماثل من المال، طفل آخر يبلغ من العمر 16 عامًا وافق على حمل حقيبة وإحضارها إلى الجانب الآخر من نقطة تفتيش. غير معروف

للطفل، ما تضمنته الحقيبة من المتفجرات، وكان نشطاء المنظمة ينوون تفجير الشحنات الناسفة عندما يقترب الطفل من الحراس عند نقطة التفتيش (إيرز، 2006) (Erez, 2006).

يمثل الأطفال رصيدًا للمنظمات الإرهابية؛ لأنهم يستطيعون القيام بأدوار ووظائف متنوعة قد لا يكون البالغون قادرين أو على استعداد للقيام بها؛ فداخل المنظمات الإرهابية أو الجماعات المسلحة، يكون الأطفال حرسًا، وحرسًا شخصيين وحمالين، ومسعفين، وطباخين، وجواسيس، وكاسحات ألغام، وعبيد جنس، ودروعًا بشرية، ومقاتلين، وانتحاريين، والأدوار قد تختلف حسب العمر والجنس، ويتوقع في كثير من الأحيان فتيات لتوفير خدمات جنسية أو محلية، أولاد صغار وفتيات يعملون جواسيس (ويسيلز، 2006) (Wessells, 2006). في السياق الفلسطيني، استخدم الأطفال في ارتكاب اعتداءات على مواطنين إسرائيليين، وفي حضور المظاهرات العنيفة التي تواجه قوات الدفاع الإسرائيلية (IDF) الجنود والقنابل وتهريب الأسلحة، والحفاظ على الأمن وحراسة الاجتماعات والعمليات الإرهابية.

في بعض الحالات، شارك الأطفال في أنشطة إرهابية دون علمهم أو موافقتهم؛ ففي إحدى الحالات، أُعطي صبي فلسطيني يبلغ من العمر 12 عامًا -دون أن يدري- قنبلة لتهريبها إلى إسرائيل، ولكن في عمليات إرهابية أخرى، شارك الأطفال بحماس في مختلف جوانب العملية، وساهموا في نجاحها بحكم أنهم قصّر، ومن ثم لا يجلبون الانتباه عن أعمالهم.

الأطفال الذين يقدمون خدمات داعمة للمنظمات، هم على الأرجح يهربون من دائرة اهتمام السلطات، وهم بهذا يقدمون فائدة كبيرة للبالغين، فضلًا عن أن حجم أجساد الأطفال، وحالتهم العقلية، إضافة إلى المواقف الاجتماعية تجاههم بوصفهم أبرياء، وساذجين، وبسيطين يساعدهم على الهرب من المراقبة وتجنب الشبهات، هذه الافتراضات والمعتقدات أيضًا جعلت أعذار الأطفال ومبررات أعمالهم أو وجودهم في مواقع محددة غالبًا ما يكون لا جدال فيها؛ فأول جندي أمريكي- على سبيل المثال- لقي مصرعه بنيران معادية في الحرب في أفغانستان، تم إطلاق النار عليه في كمين نصبه فتى يبلغ من العمر 14 عامًا، ولم يكن يثير الشبهات (سنغر، 2005A) (Singer, 2005a).

مشاركة الأطفال في أنشطة المقاومة والإرهاب تمنحهم ميزة رمزية مهمة، خلال الانتفاضة الأولى (انتفاضة) في الأراضي الفلسطينية (1987–1993)، كان الشبان منظمين تنظيمًا جيدًا؛ فالشبان الفلسطينيون هم الذين تصدوا للجنود الإسرائيليين عن طريق رمي الحجارة، الذي أثار اهتمام وسائل الإعلام كثيرًا، وكانت أهدافهم كسب التعاطف من المجتمع الدولي، وكذلك من شرائح المجتمع الإسرائيلي،الذي يشاهدهم يوميًا على شاشات التلفاز، كيف يقاتلهم الجنود الإسرائيليون، ويلقون القبض عليهم (ريجبي، 1990) (Rigby, 1990). وصور الأطفال وهم يلقون الحجارة ويواجهون القوات النظامية المسلحة أدت لتضخيم الضعف الفلسطيني (روزن، 2005) (Rosen, 2005)، وأرسلت رسالة حول عمق الصراع ومدى المقاومة، علاوة على أن الجنود الإسرائيليين في كثير من الأحيان تلقوا أوامر بعدم إطلاق النار على الأطفال، وصار الأطفال الفلسطينيون في مأمن من الانتقام، والسماح لهم بالاستمرار في ممارسة إلقاء الحجارة.

ما يتحلى به الأطفال من سهولة انقياد وسذاجة، وإمكانية تأثير فيهم، واحترامهم لأوامر الكبار، أدت إلى تجنيدهم من قبل أنظمة وجماعات متمردة مختلفة، أو منظمات إرهابية تواجه نقصًا حادًا في القوى العاملة لديها؛ المجندون الأطفال يتم تدريبهم بسرعة ليصبحوا مقاتلين أو ليقوموا بمهام عسكرية أخرى؛ على سبيل المثال، في الحرب بين إيران والعراق، وبعد سنوات عدة من شراسة القتال، عانى كلا الجانبين خسائر كبيرة من (الكبار) من القوى العاملة، مما أضعفها تكتيكيًا وإستراتيجيًا، وفي وقت لاحق، بدأت البلدان بتجنيد الأطفال، وتجاهلت قوانين التجنيد الخاصة بها محليًا، والتي تحظر استخدام الأطفال في الحرب.

في إيران، أصدر الرئيس علي أكبر رفسنجاني في عام 1984 أن (جميع الإيرانيين 12– 72 يجب عليهم التطوع للحرب المقدسة) (براون، 1990، ص. 2) (Brown, 1990, p. 2)، وتمَّ على إثرها سحب العديد من الأطفال من المدارس، ولقِّنوا دروسًا في تمجيد الاستشهاد، وأرسل بهم إلى الخطوط الأمامية، فاستخدم القادة الإيرانيون هؤلاء الأطفال في الموجات الأولى من الهجمات، لفتح مسالك في حقول الألغام وسحق الدفاعات العراقية (براون، 1990) (Brown, 1990). كما استخدم العراق الأطفال في هذه الحرب، وأرسلهم إلى الجبهة مع الحد الأدنى من التدريب، وفي أعقاب حرب الخليج، استمر العراق في عهد صدام حسين في استخدام

الأطفال لأغراض عسكرية؛ أشبال الأسد صدام حسين، وهي قوة شبه عسكرية من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 10–15 سنة، تم إنشاؤها، وتلقى أعضاؤها التدريب على الأسلحة والتكتيكات القتالية (سنغر، 2006) (Singer, 2006).

القوات الأمريكية التي شاركت في حرب الخليج الثانية ذكرت أنها كانت تواجه أطفالًا في المعارك على امتداد الساحة العراقية، فالرأي القائل بأن الأطفال هم مجموعة محتملة من المقاتلين، واستخدامهم في العمليات العسكرية هو ما يميز النزاعات المسلحة الأخرى (انظر سنغر، 2006 (Singer, 2006) مناقشات استخدام الأطفال من قبل منظمات مثل نمور تحرير التاميل في سريلانكا، وحزب العمال الكردستاني في تركيا أو في ليبيريا).

في الحالة العربية / الفلسطينية، لأول مرة خلال الانتداب البريطاني، وفي وقت لاحق، في أعقاب حرب الأيام الستة في عام 1967، لجأت القيادة العربية الفلسطينية للأطفال والشباب لشن حرب دينية، وتحقيق المزيد من الأهداف القومية من خلال العنف والمواجهات المسلحة (روزين، 2005) (Rosen, 2005). في الواقع، الطابع الراديكالي للسكان العرب / الفلسطينيين خلال تلك الأوقات زاد من حدة التطرف لدى شبابها (روزين، 2005) (Rosen, 2005)، الذين تم تلقينهم وتدريبهم من خلال المدارس والحركات الشبابية على التكتيكات العسكرية. خلال الانتفاضة الأولى، كانت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية التي اتخذت من تونس مقرًّا لها في المنفى، وهكذا فالتشغيل اليومي للانتفاضة كانت تقوده المنظمات الشبابية والمؤسسات التعليمية أو المدنية التي عبأت الأطفال (هلترمان، 1991) (Hilterman, 1991). إشراك الأطفال في الانتفاضة الثانية مرتفع أيضًا: كان الشباب المراهقون يقاربون ثلاثة أرباع المشاركين (سنغر، 2006) (Singer, 2006).

محفزات المشاركة وأساليب التجنيد

الدوافع للانضمام إلى المنظمات والاشتراك في الأنشطة المسلحة أو الإرهابية غالبًا ما تتشابك مع تكتيكات التجنيد التي تستخدمها الجماعات المتمردة والمنظمات الإرهابية؛ إن

السياق المحلي للصراع يوضح عوامل الدفع والجذب والواقع الذي يعيشه المجندون، إضافة إلى دوافع الأطفال للانضمام والمشاركة في أنشطة مسلحة.

عمومًا، الأطفال الذين ينشؤون في مناطق النزاع أو المجتمعات المنقسمة بشدة يتأثرون بشدة بأعمال العنف من حولهم (على سبيل المثال، باين، كوستيلو، وماستن، 2005؛ & ماستن نارايان، 2012؛ اللجنة النسائية للنساء والأطفال اللاجئين، 2000) (e.g., Pine, Costello, & Masten, 2005; Masten & Narayan, 2012; Women's Commission for Refugee Women and Children, 2000). هذه التجارب الصادمة تعطي للأطفال والشباب الدافع، والإلهام، والمبرر للانضمام إلى الجماعات المتمردة أو المنظمات الإرهابية، والقتال من أجل قضية المجموعة، فضلًا عن أن العيش في مناطق الصراع من شأنه أن يؤدي أيضًا إلى تطبيع العنف (ماستن ونارايان، 2012) (Masten & Narayan, 2012)، ويهيئ الأطفال لأن يكونوا مهتمين ومستعدين للانضمام والمشاركة في المشاريع المسلحة، كما أن التجارب مثل وفاة الأقارب، وتدمير المنازل، والتشريد، وغيرها من الصعوبات الناجمة عن الأعمال العدائية يمكن أن تكون تأثيراتها قوية في الأطفال (سوماسوندارام، 2002) (Somasundaram, 2002).

العوامل الضاغطة مثل الصعوبات الشخصية والعائلية، والضرورات الاقتصادية، أو القمع السياسي والمضايقات أيضًا قد تؤثر في دفع الأطفال للانضمام إلى الإرهاب، لكن قد ينخرط الأطفال في أنشطة مسلحة من أجل التشويق والإثارة (فينهوس، 2010) (Venhaus, 2010)، وبالنسبة إلى الذكور المراهقين، قد تصبح المشاركة وسيلة لإثبات رجولتهم (بيركو وايرز، 2005) (Berko & Erez, 2005).

إن طرق تجنيد الأطفال تمتد من الإقناع والوعود من أجل الرفاه المادي، أو المغامرة، أو الخلاص، إلى التهديدات واستخدام القوة بوصفها وسيلة أخرى غير مشروعة لتجنيد المجندين الشباب؛ في بعض مناطق النزاع (على سبيل المثال، سيراليون أو الكونغو)، أعداد كبيرة من الأطفال يتم تجنيدهم بالقوة من خلال الاختطاف والتهديدات الحقيقية، وكان الأطفال يتعرضون للتهديد، والحرمان، والضرب، والعمل القسري، وتناول المخدرات، والقيام بمهمات خطيرة ومرهقة، وكانت الفتيات عرضة بشكل كبير للعنف الجنسي، أو أن يصبحن (زوجات

الأدغال) (سنغر، 2005b) (Singer, 2005b). بالنسبة إلى بعض الأطفال الانخراط في الأعمال العسكرية يقدم لهم شكلًا من أشكال العمل، أما بالنسبة إلى الأطفال الآخرين الذين يعيشون حياة مهملة أو منبوذة (لأنهم كانوا يتامى، أو يعانون فيروس نقص المناعة، وما إلى ذلك)، فإنه يعد شكلًا من أشكال البقاء على قيد الحياة (دويك، 2008) (Doek, 2008).

غالبية الأطفال الذين يلتحقون بالجماعات المسلحة أو المنظمات الإرهابية، هم يختارون القيام بذلك، على الرغم من القيود المختلفة. خيارات الأطفال للانضمام إلى هذه الجماعات يتم في بعض الأحيان في سياق المصاعب الشخصية أو العائلية أو الفقر أو الضرورات الاقتصادية، أو التطبيع مع العنف أو الحرب؛ فالبيئة السياسية والثقافية والأيديولوجية قد تكون مصحوبة بالحاجة إلى الأمن الشخصي أو بالضغوط من مجموعات الأقران، والعديد من هذه الأسباب هي نفسها التي تدفع البالغين إلى اختيار الانضمام إلى المجموعات أو المنظمات العسكرية (ويسلز، 2006) (Wessells, 2006).

الأطفال الذين فقدوا أفراد العائلة أو الأصدقاء المقربين في الأعمال العدائية، أو تعرضوا للعنف والإيذاء المتعلق بالصراع السياسي، غالبًا ما يؤيدون العنف والانتقام بوصفها ردودًا مشروعة. الشباب الفلسطيني الذين انضموا إلى صفوف حركة فتح أو حماس، وتطوعوا لتنفيذ هجوم انتحاري كان لديهم من الأقارب أو غيرهم من الكبار الذين قتلوا أو شوهوا خلال المواجهات مع جيش الدفاع الإسرائيلي، وكان هذا هو السبب الذي دفعهم للانتقام وانخراطهم في الأعمال الإرهابية (بيركو وايرز، 2005، 2007) (Berko & Erez, 2005, 2007).

لتشجيع الأطفال على الانضمام إلى الأنشطة العسكرية والإرهابية، تقدم المنظمات الوعود المختلفة، وتغري الأطفال عن طريق توفير الفرص لمن يواجه ظروفًا اجتماعية ومادية كبيرة، أو يعيشون في فقر مدقع لا يمكن أن يتصوره عقل؛ على سبيل المثال، الجبهة (المقصود نمور التاميل) وعدت الأطفال بأنهم سوف يتعلمون قيادة المركبات أو الدراجات النارية، وهناك طريقة أخرى تستخدمها المنظمات لجذب الأطفال هي تقديم منافع مادية لهم ولأسرهم، وضمانات برعايتهم على الصعيد المالي (على سبيل المثال، حماس، وجبهة التاميل). بالإضافة

إلى ذلك توجد وسيلة مهمة لتحفيز الأطفال المجندين، متعلقة بوعود المكافآت الروحية والدينية التي تنتظر من سينضمون ويتبعون أهداف المنظمة.

في جميع أنحاء العالم، القاسم المشترك الذي يتجاوز الثقافة والدين والعرق والأثنية، والقبيلة أو العشيرة، هو الشرف، والقيمة أو الأهمية، والدعاية الجديرة بالملاحظة التي تخص الأطفال الذكور (ويخص الإناث كذلك في الآونة الأخيرة) وتحثهم على التجنيد والمشاركة في العمليات العسكرية؛ على سبيل المثال، انتشرت في البلدات الفلسطينية ملصقات عن (الشهداء) لتمجيد انتحارهم، حيث تظهر هذه الملصقات عن التفجيرات على جدران المدارس وغيرها من الأماكن العامة، والعديد من المباني العامة ومخيمات الأطفال، أو المؤسسات التعليمية (حافظ، 2006؛ انظر وسائل الإعلام الفلسطينية، 2012b، 2012c) (Hafez, 2006; Palestinian Media Watch, 2012b, 2012c).

بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك بطاقات تحمل صور الشهداء توزع مجانًا مع علب العلكة، بالطريقة نفسها التي توزع فيها بطاقات البيسبول في أمريكا الشمالية. التلفاز الفلسطيني كثيرًا ما كان يبث أغاني تدعو الأطفال إلى التضحية بأنفسهم من أجل القضية الوطنية، وإلى الشهادة، وتُمجِّد أولئك الذين شاركوا في مثل هذه الأعمال. بثَّ التلفاز الفلسطيني مقابلات أيضًا لأطفال أبدوا رغبتهم في الاستشهاد (تقديم التضحية)، وأن يصبحوا شهداء (الإعلام الفلسطيني المرئي، 2012A، 2012b) (Palestinian Media Watch, 2012a, 2012b)، وظهر أيضًا قادة السلطة الفلسطينية وهم يصفقون للأطفال الذين يغنون (سوف أرويكِ بدمي، وأفتديكِ بحياتي)، وعرض الإعلام الفلسطيني المرئي تلك الفتاة التي أصرت أن تغني للانتفاضة أغنية (الشهيد الذي أحب الموت)، على الرغم من أن تلفاز السلطة الفلسطينية (PA TV) المضيف للفتاة أعرب عن تفضيله لأغنية تتحدث عن الحياة (الإعلام الفلسطيني المرئي، 2012A، 2012b) (Palestinian Media Watch, 2012a, 2012b).*

* الشهيد المكرم: (الشهيد) يتميز عن الشخص المنتحر (الاستشهادي)، الذي يعد خرقًا للقانون الإسلامي.

وغالبًا ما يسهل تجنيد الأطفال بجهود وأنشطة مؤسسية جماعية ترمي إلى حقن الأطفال بالأيديولوجيا، وامتداح أولئك الذين ينقلون الرسالة من خلال عملهم، وقد أنشأت بلدان وجماعات مختلفة في مناطق الصراع (أجنحة الشباب) التي تغرس بالأطفال التوجهات الأيديولوجية، وتزودهم بالتدريب المسلح، تمهيدًا لمشاركتهم في أنشطة عسكرية أو إرهابية. قد تتم عملية التجنيد في المؤسسات التعليمية، وفي أماكن العبادة، أو من خلال إنشاء برامج خاصة للشباب.

جبهة نمور تحرير التاميل (LTTE) اعتادت على زيارة المدارس وعرض أفلام على الشاشة للهجمات الحكومية والدمار، والهجمات المضادة الناجحة لها، وفي حالات أخرى، أظهرت أطفالًا يرتدون لباسًا موحدًا جميلًا، وأحذية، وميداليات، دفعت الأطفال الذين يشاهدونهم إلى حسدهم وانضمامهم إلى المجموعة بعد ذلك (سنغر، 2006) (Singer, 2006). في السياق الفلسطيني، فقد تم إنشاء العديد من مجموعات الشباب أو قوات الأمن التي تتألف من الأطفال بوضوح خلال حكم الانتداب البريطاني، ولا تزال حتى الآن (روزين، 2005) (Rosen, 2005). ويتم يضًا تجنيد الأطفال من خلال النظام التعليمي، في سياق الأنشطة الترفيهية بعد الدوام المدرسي، ومن خلال المؤسسة الدينية.

بدأت المنظمات الإرهابية باستخدام الإنترنت والرسائل النصية على الهاتف الخلوي بوصفها أدوات للتلقين وتجنيد الأطفال؛ مثال ذلك الإعلان الذي بثه تلفاز السلطة الفلسطينية على مدى سنوات عديدة، وفي بعض الأحيان مرتين في الأسبوع، والذي يصور طفلًا يقوم بدور محمد الدرة؛ الطفل الفلسطيني الذي توفي في تبادل لإطلاق النار، وكان بصحبة والده الذي تم بثه للعالم أجمع،* داعيًا الأطفال الفلسطينيين إلى اللحاق به إلى الجنة مع الشهداء الأطفال. وصف ماركوس وكروك (2006) Marcus and Crook (2006) الطفل في هذا الكليب على النحو الآتي:

* وفاة محمد الدرة، وهو صبي يبلغ من العمر 12 عامًا، في حين كان والده يحتمي به في تبادل لإطلاق النار بين الإسرائيليين والفلسطينيين في غزة عام 2000، وكان يعتقد في البداية أنه بسبب إطلاق النار الإسرائيلي. وبعد التحقيق، تبين أن الطفل لم يقتل من قبل الإسرائيليين، وأن هذا المشهد قد أخرج أو جرى التلاعب به من قبل مراسلي التلفاز الفرنسي. ومع ذلك، بثت صورة الطفل ووالده خلال تبادل لإطلاق النار في جميع أنحاء العالم، لتصبح رسالة قوية حول وحشية مفترضة من الإسرائيليين تجاه الأطفال، وهي الرسالة التي تكررت في العديد من القضايا البارزة للإرهاب.

أنا لا ألوح للتخلي عنك، ولكن لأقول اتبعني، تلك هي دعوة الدرة على شاشة التلفاز، الأطفال الذين يشاهدون هذا الفيديو يُعرض عليهم ما ينتظرهم إذا انضموا إلى الدرة في الممات؛ الفيديو يتابع الطفل الذي يمثل دور الدرة الراقص فرحًا في السماء؛ إنه يمارس المجون على الشاطئ، ويلعب بطائرة ورقية، ويركض نحو عجلة فيريس، يقال للأطفال إن الموت في الصراع مع إسرائيل سيؤدي بهم إلى الجنة والطفل محمد الدرة بالفعل في هذه الجنة، حيث الهدوء الذي يملؤه المرح. (ماركوس وكروك، 2006، ص 1) (Marcus & Crook, 2006, p. 1).

قامت المنظمات بتأسيس مواقع على الإنترنت؛ لاستهداف الأطفال من خلال استخدام البث الموجه لشريحة معينة من المجتمع (وايمان، 2008) (Weimann, 2008). باستخدام التسويق والتكتيكات الإعلانية الحديثة، شملت هذه المواقع الخاصة برامج لتلقين الأطفال فكر المنظمة، وألعاب حاسوب مجانية توفر لهم افتراضيًا ممارسة أعمال إرهابية؛ على سبيل المثال، موقع فتح لديه رابط مع الموقع الرسمي لحماس.

أيضًا، بالإضافة إلى الرسومات وأغاني الأطفال، والقصص، وبعضها مكتوبة من قبل الأطفال، يشتمل الموقع على رسائل تشجيع الإرهاب الانتحاري، ويقدم صورة لرأس مقطوعة لأحد الشباب الانتحاريين الذي فجر نفسه عام 2004 بحزام ناسف، في عملية القدس التي أسفرت عن مقتل اثنين من رجال الشرطة وإصابة 17 مدنيًا. النص المرافق للصورة يشيد بالفعل بها، مشيرًا إلى أنها اليوم تزف شهيدة (الشهيد) إلى الجنة، كما زُفَّ من قبل زملاؤها من الذكور. بوست آخر نشر عن انتحاري حماس الذي نفَّذ عملية انتحارية في عام 2001 في نادٍ للمراهقين في تل أبيب، مما أسفر عن مقتل 21 شابًا، فتم تمجيد هذه الأفعال كلها، وجعلها أمثلة يقتدى بها (وايمان، 2008) (Weimann, 2008).

الأطفال الفلسطينيون، الإرهاب، والتفجيرات الانتحارية

استخدام الأطفال والشباب في السياق الفلسطيني، كما أشرنا آنفًا، يعود تاريخه إلى المراحل المبكرة للصراع العربي الفلسطيني الإسرائيلي، وذلك قبل إنشاء دولة إسرائيل (روزين، 2005) (Rosen, 2005)؛ فالمحاولات الأخيرة التي قامت بها المنظمات الفلسطينية القومية منها والإرهابية (مثل فتح وحماس والجهاد الفلسطيني) لمهاجمة المواطنين الإسرائيليين وتعطيل

حياتهم اليومية، لا تزال تتسم بالجهود الحثيثة لهذه المنظمات للتأثير في الشباب وتجنيدهم، فالمؤسسات التربوية من مرحلة رياض الأطفال حتى المرحلة الثانوية، تغرس فكر (المقاومة) الذي يؤيد ويمجد التضحية والتفجيرات الانتحارية؛ والكتب والمواد التعليمية، والألعاب، والجوائز والأنشطة الترفيهية، وتسمية المرافق، وتعزيز النماذج التي يتم بناؤها من خلال هذه الوسائل تدور جميعها حول الأنشطة العسكرية والتفجيرات الانتحارية، والبسالة، وأهمية الشهداء الذين هم موضع فخر لكل فلسطيني (حافظ، 2006) (Hafez, 2006). الاطلاع على المواقع، والبرامج التلفازية، وغيرها من اتصالات وسائل الإعلام، تعزز مركزية العنف والتضحية في تعليم الشباب الفلسطيني (الإعلام الفلسطيني المرئي، 2012c، وايمان، 2008) (Palestinian Media Watch, 2012c; Weimann, 2008).

وتشير البحوث التي أجريت مؤخرًا حول إقحام الشباب الفلسطيني في العمليات المسلحة والإرهاب، إلى أن هذا التجنيد للأطفال لا يختلف في شيء عن مشاركتهم الطوعية في مناطق الصراع الأخرى؛ الأطفال الفلسطينيون الذين يشاركون في الإرهاب ليسوا محصنين من تأثير البيئة الثقافية التي يترعرعون فيها، ومن واقع النزاع المسلح الذي يتعرضون له. ومع ذلك، فالتجنيد، والطاعة، والمشاركة لا تتأتى من الخوف والتهديد أو الإكراه البدني، وبالرغم من أن الوسط الثقافي والاجتماعي، الذي يؤكد السعي إلى الهوية الوطنية والتحرر، والوطن، والمجد لأولئك الذين ضحوا بأرواحهم من أجل تحقيق هذه الأهداف التي هي عامل أساسي في مشاركتهم (حافظ، 2006) (Hafez, 2006)، وعلى الرغم من أنهم ليسوا دائمًا على بينة من نطاق مشاركتهم أو الآثار المترتبة عليها (على سبيل المثال، بيركو وايرز، 2005) (e.g., Berko & Erez, 2005)، إلا أنهم يعدون مشاركين طوعيين (روزن، 2005) (Rosen, 2005). بالإضافة إلى أن أيديولوجية التحرر في الصراعات التي تتأثر بالمعتقدات الدينية القوية، كما هي الحال في بعض جوانب الصراع الإسرائيلي / العربي الفلسطيني ومحاولات نزع الشرعية عن إسرائيل واليهود (على سبيل المثال، الوعظ في المساجد)، الشباب الإسلامي الفلسطيني ينظر إلى القضية الوطنية على أنها عقوبة إلهية، وجزء من تفانيهم للسلطات العليا (2006 ويسلز) (Wessells, 2006).

المجتمع الفلسطيني يمجد (المقاومة) المسلحة، ويعلم الأطفال التسلح في سن مبكرة، ويقدم النشاط العسكري على أنه عمل باهر ومرغوب. تُعرض صور للأطفال الصغار مع الأحزمة الناسفة في الاحتفالات والأماكن التي يتجمع فيها الأطفال، وبهذا فهو يرسل رسالة أن هذه هي مسارات الشهرة والمكانة، وتنتقل أيضًا القيم العسكرية والتركيز على الاستشهاد عبر المسيرات والاحتفالات، والبرامج التعليمية، والمتنزهات، والصور الإعلامية، والأغاني والملصقات التي تكرّم المحاربين والانتحاريين؛ فالأطفال في مثل هذه السياقات يتعلمون ربط النشاط العسكري والتضحية بالاحترام، والهيبة، والمجد وجميع مناطق الجذب الآسرة للأطفال الذين قد يشعرون بأنهم غير مهمين، غير محصنين، أو عاجزين. الأمهات يعبرن عن الفخر في رؤية أبنائهن يشاركون في العمليات العسكرية أو التفجير الانتحاري (على سبيل المثال، هوغي، 2005)* (e.g., Hugi, 2005)، إضافة إلى ضغط الأقران لارتكاب العنف السياسي، جعل الأطفال الذين لا يوافقون على هذه القيم يشعرون بأنهم غرباء، وبأنهم يخرجون من مواقف يتجنبها الأطفال بأي ثمن.

المقابلات مع الأطفال والشبان الفلسطينيين الذين يقضون عقوبة السجن لمشاركتهم في الهجمات الإرهابية أو في تفجير انتحاري فاشل، تؤكد تأثير مختلف المكافآت الملموسة وغير الملموسة في قراراتهم بالمشاركة، ولم يخفِ المرسلون الذين أرسلوا هؤلاء الشباب في مهمات انتحارية هذه المكافآت بوصفها حوافز فعالة لدفع الأطفال إلى التطوع في تنفيذ المهمات الانتحارية، ولم تشمل هذه المكافآت المجد والشهرة فقط، وإنما شملت أيضًا الأموال النقدية والدعم المالي للأسرة، والمغامرات، ودخول الجنة، والتمتع بسبعين من الحور العين، كل هذه كان لها تأثير قوي فيهم؛ فمن المهم أن يظهر بعض المجندين أنفسهم وكأنهم (رجال حقيقيون) لا يهابون الموت من أجل القضية (بيركو وإيرز، 2005) (Berko & Erez, 2005).

* هناك أدلة، مع ذلك، أن أمهات الانتحاريين الذين يتم مكافأتهم بهدايا يشجعن أطفالهن على الموت شهداء، ويخضعن لضغوط ليظهرن في العلن كما لو كن يحتفلن بمقتلهم؛ الأمهات اللواتي في حداد على فقدان أبنائهن يعانين بشكل كبير من فقدانهم (شلهوب كيفوركيان، 2003)، ومن المرجح أن يفقدن الدعم المالي من المنظمات الإرهابية أيضًا إذا لم يتعاونَّ في الاحتفال بوفاة أطفالهن.

لكن هناك مجموعات أخرى من الدوافع تشارك في الإرهاب، وخاصة التفجير الانتحاري؛ فبعضهم يستخدم المهمة الانتحارية وسيلة لحل المشكلات الدنيوية التي يواجهها الأطفال، مثل الخروج من الظروف الصعبة في المنزل، والتهرب من قبضة الرقابة الأسرية، وتخليص أنفسهم من الآمال المعقودة عليهم في التحصيل الدراسي، أو تجنب الشجار والشتائم من قبل زملاء الدراسة (بيركو، 2012) (Berko, 2012). في بعض الحالات، يتعرض الشباب إلى ضغوط من أجل التطوع، وفي بعض الحالات القصوى، يهدد بعضهم أنهم إذا لم يستجيبوا سيتم الكشف عن تفاصيل محرجة عنهم أو عن أسرهم، ولا سيما المعلومات المتعلقة باحتشام النساء من أفراد أسرهم، (بيركو، 2012) (Berko, 2012).

ومن المهم أن نلاحظ- مع ذلك- أن استخدام الأطفال في الإرهاب يثير جدلًا في المجتمع الفلسطيني، وينقسم أصحاب المصلحة في هذه المسألة أيضًا. إن كانت القيادة الفلسطينية تشجع الأعمال العدائية المسلحة ومن مختلف الفئات العمرية، فهناك منظمات إرهابية مستمرة في البحث عن المتطوعين الشباب، وقد عبَّر آباء وأمهات الأطفال الذين أرسلوا في عمليات انتحارية عمومًا عن غضبهم لاختيار أطفالهم في هذه المهمات، وقد بيَّنت المقابلات التي أجريت معهم أنهم أخفوا الخطط والأنشطة المتصلة بالتفجير الانتحاري عن والديهم، مع العلم أن والديهم سوف يعترضون على تحولهم إلى انتحاريين (بيركو وايرز، 2005، 2007) (Berko & Erez, 2005, 2007).

أعرب المرسلون في مهمات من الذين تمت مقابلتهم أيضًا عن بعض التحفظات حول استخدام الأطفال، ورأى بعضهم أن إرسال الأطفال للقيام بمهمات انتحارية قد يكون أقل فاعلية في محاربة العدو من إيفاد الكبار، إذا إن قدراتهم لا تزال قيد النمو، ولا يستطيعون إلحاق أكبر قدر من الخسائر البشرية (بيركو، 2012) (Berko, 2012). ويؤكد آخرون أن الأطفال لديهم مزايا تكتيكية أكثر من البالغين، مثل قدرتهم على التهرب من المراقبة، أو تقديم مزايا أخرى لمشغليهم (بيركو، 2012) (Berko, 2012).

كشفت المقابلات مع الشباب في السجن أيضًا أن العديد منهم تعرضوا لضغوط من المرسلين لهم أو وكلائهم للتطوع في مهمات انتحارية؛ كالنداءات المتكررة والطلبات المتواصلة

ليصبحوا برفقة شهداء مشهورين من خلال وعود بتقديم الدعم المادي لأسرهم، أو التمتع بملذات الجنة. بعض الشباب الذين انتهى بهم المطاف في السجن أعربوا عن استيائهم من القيادات الفلسطينية ومن مشغليهم في المنظمات الإرهابية؛ لعدم تجنيد أطفالهم في مهمات تفجير انتحاري، بل يرسلون أطفال الآخرين إلى الموت، واشتكى آخرون من أن المرسلين قالوا لهم إنهم في حال تم القبض عليهم، سيحصلون على أحكام مخففة، في حين أنهم في الواقع حصلوا على أحكام أطول من ذلك بكثير مما وعدوا به (بيركو، 2012) (Berko, 2012).

بعض الأطفال الذين تم استجوابهم كانوا معروفين في أحيائهم بأن لديهم مشكلات في النمو، وانخفاضًا في احترام الذات، ومن الذين يتوقون لإرضاء الآخرين. وفي حالات أخرى، اعترف الأطفال الذين تمت مقابلتهم بأنهم متحمسون وراغبون في محاكاة زملائهم الأكبر سنًّا في الحي، من (الشباب) الذين كانوا يحملون الأسلحة أو يشاركون في إخفائها، وفي حالات أخرى بدأ التطوع لتنفيذ عمليات انتحارية على سبيل المزاح، لكن سرعان ما أصبح أمرًا واقعًا، ولم يتمكن الأطفال الخروج منه دون فقدان ماء الوجه. والشباب الذي لا يريدون أن يخيبوا آمال أصدقائهم، بأن يُظهروا علامات الخوف، أو السخرية لعدم إظهار رجولتهم وأنهم (ليسوا رجالًا) سرعان ما وجدوا أنفسهم في إطار التحضير للمهمة وفي طريقهم إلى الهدف (بيركو وايرز، 2005) (Berko & Erez, 2005)، وكان معظمهم يخشى من إبلاغ والديهم عن جمعياتهم أو مكان وجودهم؛ لأنهم كانوا يحذرونهم دائمًا من تجنب هؤلاء الأشخاص المعروفين بتورطهم في الإرهاب (بيركو وايرز، 2005، 2007) (Berko & Erez, 2005, 2007). وأفاد الأطفال الآخرون أنهم طلب منهم الانضمام إلى عمليات مختلفة لحماية البالغين من اللوم في حال سارت الأشياء بشكل غير صحيح، وأشاروا إلى أنهم أُبلغوا بأن الشباب، والقصّر، بوصفهم قاصرين سيتم تبرئتهم إن شاركوا في عمليات إرهابية، وهذا يساعد البالغين المعنيين على تجنب التداعيات الخطيرة (بيركو، 2012) (Berko, 2012).

وهناك قلق يتعلق بإساءة معاملة الأطفال في الإرهاب الفلسطيني باستخدام الأطفال دروعًا بشرية، وتعيين المناطق حول المدارس واستخدامها بوصفها أماكن لتخزين الأسلحة، وإطلاق الصواريخ من الأماكن العامة المجاورة للمؤسسات التعليمية والمستشفيات والمساجد (التي من

المرجح أن تشتمل جميعها على الأطفال). في حالات أخرى، تم استدعاء المدنيين، ولا سيما الأطفال إلى أماكن كان يتحصن فيها الإرهابيون لحمايتهم من الهجمات المحتملة، واستخدم الأطفال أيضًا لتطويق النشطاء من أجل تسهيل هروبهم من مناطق القتال.

في حين وصفت الأمثلة السابقة كيف استفادت المنظمات الإرهابية من صفات الأطفال مثل الحجم، والطاعة، أو النمو العقلي أو السذاجة، أو القدرة على تجنب المراقبة أو الفوائد التكتيكية الأخرى، فإن هذه الأمثلة الأخيرة تثبت كيف يمكن للمنظمات الإرهابية أن تستغل الاتفاقيات وقواعد الاشتباك التي تهدف إلى تجنب الخسائر المدنية أو تقليلها، لا سيما من الأطفال الضحايا الذين يجذبون بشدة اهتمام وسائل الإعلام الدولية.

استنتاج

استمرار استخدام الشباب في الأنشطة العسكرية والإرهاب لا يزال موضوع المناقشات العلمية والسياسية على المستويين المحلي والدولي، وقد أشار الباحثون ومراقبو حقوق الإنسان إلى أنها واحدة من أسوأ أشكال ممارسات الإساءة المؤسسية للأطفال، سواء كانت جسدية أو نفسية، أو جنسية.

يقال عادة إن منع أو الحد من مشاركة الأطفال في الأنشطة العسكرية والإرهاب يعتمد على فهم السبب الذي اختير فيه الأطفال للانضمام إلى هذه الأنشطة في المقام الأول (على سبيل المثال، سوماسوندارام، 2002) (e.g., Somasundaram, 2002).

في صلب المناقشات، ثمة أسئلة حول كيفية التعامل مع الأطفال الذين يشاركون في المهمات العسكرية، وكيفية تحديد مسؤوليتهم عندما يتسببون بالموت والإصابات، وما التدابير السياسية والقانونية التي تعتمد لمنع الأطفال من الانضمام إلى الصراعات المسلحة؛ علماء القانون والباحثون في العلوم الاجتماعية، ومنظمات حقوق الإنسان غير متفقين على ما إذا كان الأطفال المشاركون في الحرب والإرهاب هم ضحايا أبرياء أم مقاتلين يتحملون المسؤولية الكاملة عن أفعالهم، والسؤال هنا ليس له إجابة واضحة، ولكنه يعتمد على ظروف مشاركة الأطفال، بما في

ذلك البيئة المحلية، وتاريخ الصراع، والطريقة التي يتم فيها تجنيد الأطفال أو الحفاظ على ولائهم، ومستوى الإكراه الذي يمارس عليهم ونوعه، والخيارات البديلة لبقائهم على قيد الحياة.

تحدد الاتفاقيات الدولية والمعاهدات والبروتوكولات سن البلوغ في سن الثامنة عشرة، ويعرض خطاب العديد من المنظمات غير الحكومية والمنظمات الإنسانية الأطفال (أي الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن 18 عامًا) بصفتهم ضعفاء وعاجزين، ويحتاجون إلى الحماية. وفقًا للعديد من هذه المنظمات، فإن الأطفال الذين يشاركون في القتال أو الإرهاب هم ضحايا لتلاعب الكبار والاستغلال الإجرامي لهم، في حين أنه في كثير من الصراعات قد تكون هذه هي الحال، إلا أن العديد من الصور الأخرى تقدم توصيفًا دقيقًا لأغلبية المشاركين. وعلاوة على ذلك، لا يوجد توافق في الآراء بشأن السن التي يعتقد أن الطفولة تنتهي فيها، أو كفاءات الأطفال أو خصائصهم المفترضة، والعادات والأعراف المتعلقة بما يمكن أن يقوم به الأطفال ويكون مناسبًا لهم. علماء الأنثروبولوجيا يؤكدون أن تعريفات الأطفال والطفولة ليست عالمية، بل تختلف إلى حد كبير بمحددات ثقافية (روزين، 2005، 2007) (Rosen, 2005, 2007). علاوة على ذلك، الكثير من الأدبيات تشكك في فرضية عجز الأطفال واتكاليتهم ونقص الكفاءة لديهم، مشيرين إلى أن هذه الآراء وهذا النهج يشكل بناءً اجتماعيًا، وليس وصفًا موضوعيًا للشباب (على سبيل المثال، بارك، 2010) (e.g., Park, 2010). ولدى دراسة الحالات المختلفة للأطفال المشاركين في الحروب والإرهاب في جميع أنحاء مناطق النزاع في العالم، يمكن للمرء أن يقدم دليلًا يدعم كلًّا من هذه الآراء المتباينة.

إن التجنيد والولاء للمجموعة، والامتثال لأوامر المنظمة يمكن أن يستمر بوسائل مختلفة، تتراوح بين التدابير التي تشير إلى الإرادة الحرة لأولئك الذين يبرهنون على الإكراه، أو العجز التام في هذه المسألة، وفي جميع مناطق النزاع في العالم، وبخاصة في المجتمع الفلسطيني، فإن القوى التي تؤثر في الأطفال، وتحفزهم على المشاركة في الإرهاب هي جميعها تطوق وتخترق كل جانب من جوانب الحياة اليومية للأطفال؛ فالمؤسسات التعليمية والمؤسسات الدينية، ووسائل الإعلام، وتكنولوجيا المعلومات، والثقافة الشعبية تمارس نفوذها في تمجيد الأعمال العسكرية، وتقوم بخلق فضاءات هدّامة لأعمال العنف والإرهاب، وفي مثل هذه البيئات

يمكن للأطفال أن يصبحوا بسهولة مشاركين نشطين، يشعرون بالقدرة على المشاركة في عالم الأنشطة العسكرية والإرهاب.

الأطفال الذين لا يشاركون في مثل هذه الأنشطة قد يشعرون بأنهم مستبعدون ومغلوب على أمرهم، على الرغم من أن بعض الأطفال قد يكون لديهم مظالم محددة تتعلق بالوعود التي لم يوفى بها، والضغوط القوية، أو درجات معينة من الاستغلال من قبل الكبار، إلا أنهم على العموم لا يعدون أنفسهم ضحايا بيئتهم، فضلًا عن أنهم لا يقاومون هوية المقاتلين أو الشهداء المحتملين؛ بل على العكس من ذلك، يتبنون هذه الهوية بحماس كبير، وهذه الظروف تجعل مشكلة مكافحة استخدام الأطفال في الإرهاب والتفجير الانتحاري من المشاريع المعقدة وذات الطبقات المتعددة، الأمر الذي يتطلب تضافر الجهود على المستويات كافة؛ العائلية والمؤسسية والسياسية.

من استعراض الحالات التي تمت مناقشتها في هذا الفصل يتضح أيضًا محدودية الجهود الحالية المبذولة لوضع حد لاستخدام الأطفال في الصراعات المسلحة، عن طريق إقرار قانون دولي يستهدف عديمي الضمير المُجنِّدين للأطفال، ورعاية حملات مناصرة للحد من هذه القسوة في النزاع المسلح وآثارها الضارة على الأطفال وإجبارهم على المشاركة، مثل هذه الدعوات تأتي في معظمها من قبل الوكالات الإنسانية التي تفترض أن الأطفال المشاركين هم ضحايا، ليس لديهم خيار في ذلك، مع دوافع عالمية للمشاركة، ولا تتوقف على البيئات الاجتماعية والسياسية الخاصة بأماكن عيشهم، وأيضًا يتجاهلون الآثار الضارة لتطبيع العنف على الأطفال، والنزوع إلى تهيئة الشباب للانخراط في العنف السياسي. في العديد من الحالات التي تمت مناقشتها في هذا الفصل تبين أثر البيئة في مشاركة الأطفال في الإرهاب؛ وتثبت هذه الحالات أيضًا أن مشاركة الشباب في كثير من الأحيان ليست كضحايا سلبيين، لكنهم مشاركون نشطون انضموا طواعية إلى الصراعات المسلحة.

إن الحالة الفلسطينية التي تم استعراضها في هذا الفصل تبرز بوضوح العديد من آفاق مشاركة الأطفال في النزاعات المسلحة والإرهاب الانتحاري، حيث الإكراه العلني الذي يعانيه الشباب للانضمام إلى العنف السياسي وتنفيذ التفجيرات الانتحارية، وغيرها من الاستخدامات

الأخرى للأطفال في مجال الإرهاب، مثل الدروع البشرية في الأعمال الحربية، وإذا نظرنا إلى السياسة العامة الرامية إلى منع استخدام الأطفال في النزاعات المسلحة والإرهاب، فإنه يتعين علينا دراسة جميع جوانب وجود الأطفال في مجتمع معين؛ من ظروف تطبيع العنف السياسي، وتشجيع المشاركة فيه، وتمجيد الشهادة، سواء نشأت في المؤسسات التعليمية أو التلقين الديني، أو التواصل الجماهيري أو أنشطة أوقات الفراغ، أو الظروف الاقتصادية، أو في التاريخ السياسي والاجتماعي للصراعات المعينة.

المراجع

REFERENCES

BBC. (2012). Children in conflict. Retrieved online on October 12, 2012 from http://www.bbc.co.uk/worldservice/people/features/childrensrights/

childrenofconflict/soldier.shtml

Berko, A. (2012). The smarter bomb: Women and children in terrorism.

Lanham, Maryland: Rowman & Littlefield.

Berko, A., & Erez, E. (2005). 'Ordinary people' and 'death work': Palestinian suicide bombers as victimizers and victims. Violence and Victims, 20(6), 603–623.

Berko, A., & Erez, E. (2007). Gender, Palestinian women and terrorism: Women's liberation or oppression? Studies in Conflict and Terrorism, 30(6), 493–519.

Bloom, M. (2012, August 6). Analysis: Women and children constitute the new faces of terror. CNN. Retrieved from http://security.blogs.cnn.

THE USE AND ABUSE OF CHILDREN/YOUTH IN TERRORISM ... 229com/2012/08/06/analysis–women–and–children–constitute–the–new–faces– of–terror/

Brown, I. (1990). Khomeinis forgotten sons: The story Iran's boy soldiers.

London: Grey Seal Books.

Doek, J. E. (2008). Republic of Sierra Leone. Child soldiers: Global report 2008. Retrieved online on February 16, 2013 from http://www.childsoldiersglobalreport.org/content/sierra-leone

Erez, E. (2006). Protracted war, terrorism and mass victimization: Exploring victimological/criminological theories and concepts in addressing terrorism in Israel. In U. Ewald & K. Turkovi (Eds.), Largescale victimisation as a potential source of terrorist activities—regaining security in post-conflict societies. NATO Security through Science

Series, E: Human and Societal Dynamics (Vol. 13, pp. 89–102). The Netherlands: ISO Press.

Gray, D. H., & Matchin III, T. O. (2008). Children: The new face of terrorism.

International NGO Journal, 3(6), 108–114.

Hafez, M. (2006). Manufacturing human bombs: The making of Palestinian suicide bombers. Washington, DC: United States Institute of Peace.

Hilterman, J. R. (1991). Behind the intifada. Princeton, NJ: Princeton University Press.

Hugi, J. I. (2005). I raised my son to be suicide bomber: I encourage all my children to die as martyrs. Maariv, September 8, 2005.

Israeli, R. (2003). Palestinian women and children in the throes of Islamikaze terrorism. ACPR Policy Paper No. 139.

Marcus, I., & Crook, B. (2006). Seducing children to martyrdom.

Palestinian Media Watch Bulletin, 6. Retrieved online on December 10, 2012 from http://www.jerusalemsummit.org/eng/pmw.php?pmw=16 Masten, A. S., & Narayan, A. J. (2012). Child development in the context of disaster, war, and terrorism: Pathways of risk and resilience. Annual Review of Psychology, 63, 227–257.

Palestinian Media Watch (PMW). (2012a). Palestinian kids created as “fertilizer,” to saturate the land with blood. Retrieved online on January 31 2012 from http://www.palwatch.org/main.

aspx?fi=157&doc_id=6255 Palestinian Media Watch (PMW). (2012b). Success of Shahada promotion.

Retrieved online on January 17, 2013 from http://palwatch.org/main.aspx?fi=415 Palestinian Media Watch (PMW). (2012c). Glorifying terrorism and terror.

Retrieved online on January 18, 2013 from http://www.palwatch.

org/main.aspx?fi=448 Park, A. S. J. (2010). Child soldiers and distributive justice: Addressing the limits of law? Crime, Law, and Social Change, 53(4), 329–348.

Peters, L. (2005). War is no child’s play: Child soldiers from battlefield to play–ground. Occasional Paper No. 8. Geneva: Geneva Centre for the Democratic Con–trol of Armed Forces.

230 EDNA EREZ AND ANAT BERKO Pine, D. S., Costello, J., & Masten, A. (2005). Trauma, proximity, and developmental psychopathology: The effects of war and terrorism on children. Neuropsychopharmacology, 30(10), 1781–1792.

Rigby, A. (1990). The living intifada. London: Zed Books.

Rosen, D. M. (2005). Armies of the young: Child soldiers in war and terrorism.

Piscataway, NJ: Rutgers University Press.

Rosen, D. M. (2007). Child soldiers, international humanitarian law, and the glo–balization of childhood. American Anthropologist, 109(2), 296–306.

Shalhoub–Kevorkian, N. (2003). Liberating voices: The political implications of Palestinian mothers narrating their loss. Women’s Studies International Forum, 26(5), 391–407.

Singer, P. W. (2005a). The new children of terror. In J. Forest (Ed.), The making of a terrorist (pp. 105–119). Retrieved online on January 5, 2013 from http://www.brookings.edu/views/papers/singer/chapter8_20051215.pdf

Singer, P. W. (2005b). Terrorists must be denied child recruits. Brookings Institute. Retrieved online on January 2, 2013 from http://www.brookings.

edu/research/opinions/2005/01/20humanrights–singer Singer P. W. (2006). Children at war. Los Angeles, CA: University of California Press.

Somasundaram, D. (2002). Child soldiers: Understanding the context.

British Medical Journal, 324(7348), 1268–1271.

UNICEF. (2012). Children and armed conflict. Retrieved online on October 19, 2012 from http://www.unicef.org/emerg/index_childsoldiers.html

Venhaus, J. M. (2010). Why youth join Al–Qaeda. Special Report 236.

Washington DC: United States Institute of Peace. Retrieved online on October 14, 2013 from http://www.usip.org/sites/default/files/resources/SR236Venhaus.pdf

Weimann, G. (2008). Narrowcasting: The trend in online terrorism.

Gazette, 70(3), 9–15.

Wessells, M. G. (2006). Child soldiers: From violence to protection.

Cambridge, MA: Harvard University Press.

Women's Commission for Refugee Women and Children. (2000).

Untapped potential: Adolescents affected by armed conflict. Retrieved online on October 10, 2012 from http://www.unicef.org/emerg/files/adolescents_armed_conflict.pdf